الادراك وانما تحمل الاجساد • واستدل على ان الرؤية كانت بعيني بصره صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى لان وصف البصر بعدم الازاغة يقتضي ان ذلك يقظة ولو كانت الرؤية قلبية لقال لما زاغ قلبه
اقول فيه ان لقائل ان يقول يجوز ان يكون المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم ان الله تعالى خلق
فيه بصرا والله اعلم • وقيل كان الاسرا بجسده والمعراج بروحه الشريفة اي بقلبها هنا عرج بها حقيقة
من غير ما انه الجسد وكان ما رآه في ذلك الرؤي منه في حالتها بعد مفارقتها الجسد بعودتها في صعودها
في السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا امر فوق ما يراه النائم وعينه صلى الله عليه وسلم
لا تنام ذات روحه الصعود الا بعد الموت لجسدها • قيل وفي عدم لم يشنع كفار قريش الا امر الاسراء
دون المعراج • اقول الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن عند اخباره بالاسرا
بل متاخر عن اخباره بالاسرا بنا على انهما كانا في ليلة واحدة والا فقد ذكر بعضهم ان المعراج لم يكن
في ليلة الاسرا الذي اخبر به كفار قريش قال اذ لو كان اي في تلك الليلة لاخبر به حين اخبرهم
بالاسرا اي ولم يخبر به حينئذ اذ لو اخبر به حينئذ لنقل ولذكره سبحانه وتعالى اي مع الاسراء
لان المعراج ابلغ في المدح والكرامة وخرق العادة من الاسرا المسجد الاقصى واجيب عنه
بانه على تسليم انه كان في ليلة الاسرا الذي اخبر به قريشا هو صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى
الايمان بذكر الاسرا اولا فلما ظهرت لهم امارات صدقه فيه علم تلك الاية الخارقة التي هي
الاسرا اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج بعد ذلك اي واجيب اخبرهم بذلك لم ينكروه لذلك
اي لثبوت صدقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسرا • ونقدم عن المواهب انهم لم يسالوه
عن علة صدقه لعلمه صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم وصفهم بشي في السما والحق
سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك اي الى ان يخبرهم بالاسرا اولا ثم بالمعراج ثانيا حيث لم ينزل
قصة المعراج في سورة الاسرا بل انزل ذلك في سورة النجم • ومما يؤيد انهما كانا في ليلة
واحدة قول الامام البخاري في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة في ليلة الاسرا لان من
المعلوم ان فرض الصلاة اي الصلوات الخمس انما هو في المعراج واما افراده كلا من الاسرا
والمعراج بترجمة فلا يخالف ذلك لانه انما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشتمل على قصة
مفردة وان كانا وقعا معا • وقد خالف الحافظ الدمياطي في سيرته فذكر ان المعراج
كان في رمضان والاسرا كان في ربيع الاول والله اعلم • وقيل الاسرا وقع له صلى الله عليه
وسلم بعد البعثة مرتين مناما اولا ويقظة ثانيا اي فكانت مرة المنام توطئة وتيسيرا لوقوعه
يقظة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث اي فبعضها لو دانه خلط الواقع له صلى
الله عليه وسلم مناما بالواقع له يقظة وعلى ذلك لا يشكل قول شريك فلما استيقظ لكنه قال
ان مرة المنام كانت قبل البعثة ففي روايته وذلك قبل ان يوحى اليه وقد انكر عليه الخطابي ذلك
وعده من جملة اوهامه الواقعة في حديث الاسرا والمعراج ورد على الخطابي الحافظ ابن حجر

في ذلك

في ذلك بما ينبغي الوقوف عليه • وقيل كان المعراج يقظة ولم يكن ليلة ولم يكن من بيت المقدس بل كان
من مكة وكان نهارا فقد جا انه صلى الله عليه وسلم كان يسال ربه عز وجل ان يريه الجنة والنار
فلما كان نائما ظهرا اتاه جبريل وميكائيل فقالا انطلق الى ما سالت الله تعالى فانطلقا به الى
ما بين المقام وزمزم فاتى بالمعراج فاذا هو احسن شي منظرا فعرجا به الى السموات سما سما الحديث
ولا يخفى ان سياق هذا الحديث يدل على ان ذلك كان مناما فلا يحسن ان يكون دليلا على قوله
يقظة • وقد جا عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج
سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بما زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلى
حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اخذ بيدي فعرج الى السما الحديث ونقدم ان في رواية
ابي ذر اختصارا وليس فيها ان ذلك كان مناما او يقظة اي واما ما ادعاه بعضهم ان المعراج
تكرر يقظة فغريب اذ كيف يتكرر يقظة سوال اهل كل باب من ابواب السما هل بعث اليه
وكيف يتكرر سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس
والمراجعة واما مناما فلا بعد في تكرر ذلك توطية لوقوعه يقظة • اي وهذا امثل
اختلاف الروايات اذ خلط بعض الرواة ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في
الاسرا وتعدد روايات الاسرا لا تقتضي تعدده في اليقظة خلافا لمن زعمه ومن ثم قال الحافظ
ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فاثبت اسراءات متعددة فقد ابعد
واغرب اي فالحق انه اسرا واحد بجسده وروحه صلى الله عليه وسلم يقظة وذلك من خصائصه
صلى الله عليه وسلم • وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان له اسراءات اربعة وثلاثون
مرة وقيل له ثلاث مرة مناما وواحدة بروحه وجسده يقظة والباقي بروحه رؤيا منام
اي ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة وهو محمل قول عايشة رضي
الله عنها ما فقدت جسده الشريف • وفي صبيحة ليلة المعراج اي حين زالت الشمس من
اليوم الذي يلي الليلة التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه السلام
واما منه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه اوقات الصلوات اي وكيفيتها اي لانه يلزم
من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين في صلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات
الخمس وان قلنا بان الرباعية منها فرضت ركعتين فامر صلى الله عليه وسلم باصحابه
فصيح الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس
وسميت تلك الصلاة الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة اي شدة الحر او عند نهاية
ارتفاع الشمس وهذا الحديث ظاهر بان صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد
صلاته مع جبريل ويحتمل لان يكون صلى الله عليه وسلم مصليا بصلاة جبريل والناس مصلوا
بصلاته صلى الله عليه وسلم ففي بعض الروايات لما نودي بالصلاة جامعة فزعوا الى ذلك

وفي صبيحة المعراج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)